

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضِلّ فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

أما بعد : يقول العلامة جلال الدين السيوطي رحمه الله :

علي بن أبي طالب رضي الله عنه (تولى الخلافة ٣٥هـ وحتى ٤٠هـ) ، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب ، واسمه شيبه بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف ، واسمه المغيرة بن قصي ، واسم زيد بن كلاب بن بكرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة ، أبو الحسن ، وأبو تراب ، كناه بها الرسول صلى الله عليه وآله وأمه فاطمة بنت أسد بن هشام ، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً ، قد أسلمت وهاجرت .

وعلي رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله بالمؤاخاة ، وصهره علي فاطمة سيدة نساء العالمين رضي الله عنها ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، وأحد العلماء الربانيين ، والشجعان المشهورين ، والزهاد المذكورين ، والخطباء المعروفين ، وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعرض عليه أبو الأسود الدؤلي وأبو عبد الرحمن السلمي ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وهو أول خليفة من بني هاشم ، وأبو السبطين ، أسلم قديماً ، بل قال ابن عباس وأنس وزيد بن الأرقم وسليمان الفارسي وجماعة : إنه أول من أسلم ، ونقل بعضهم الإجماع عليه ، وأخرج أبو يعلى عن علي رضي الله عنه قال : بعث الرسول صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء وكان عمره حين أسلم عشر سنين ، وقيل : تسع ، وقيل : ثمان ، وقيل : دون ذلك ، قال الحسن بن زيد بن الحسن : ولم يعبد الأوثان قط لصغره ، أخرجه ابن سعد (أخرجه أبو يعلى "١/٤٤٦" ، وابن سعد "٢/٥٥") ، ولما هاجر صلى الله عليه وآله إلى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أياماً حتى يؤدي عنه أمانة الودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه وآله ، ثم يلحقه بأهله ، ففعل ذلك ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد إلا تبوك فإن النبي صلى الله عليه وآله استخلفه على المدينة .

وله في جميع المشاهد آثار مشهورة ، وأعطاه النبي صلى الله عليه وآله اللواء في مواطن كثيرة ، وقال سعيد بن المسيب : أصابت عليًا يوم أحد ست عشرة ضربة ، وثبت في الصحيحين : أنه صلى الله عليه وآله أعطاه الراية في يوم خيبر ، وأخبر أن الفتح يكون على يديه . (أخرجه البخاري "٦/٢٩٤٢" ، ومسلم "٤/٢٤٠٥") ، وأحواله في الشجاعة وآثاره في الحروب مشهورة ، وكان علي شجاعاً سمياً ، أصلع ، كثير الشعر ، ربعة إلى القصر (أي مربوع الخلق لا طويل ولا قصير - مختار الصحاح "٢٣٠") عظيم البطن ، عظيم اللحية جدًّا ، قد ملأت ما بين منكبيه بيضاء كأنها قطن ، آدم شديد الأدمة ، وقال جابر بن عبد الله : حمل علي الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها ، وإنهم جروه بعد ذلك ، فلم يحمله إلا أربعون رجلاً ، أخرجه ابن عساكر ، وأخرج ابن إسحاق في المغازي وابن عساكر عن أبي رافع ، أن عليًا تناول بابًا عند الحصن حصن خيبر فترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله علينا ، ثم ألقاه ، فلقد رأيتنا ثمانية نفر نجهد أن نقبل ذلك الباب ، فما استطعنا أن نقلبه ، وروى البخاري في الأدب عن سهل بن سعد قال : إن كان أحب أسماء علي رضي الله عنه إليه أبو تراب ، وإن كان ليفرح أن يدعى به ، وما سماه أبا تراب إلا النبي صلى الله عليه وآله وذلك أنه غاضب يومًا فاطمة فخرج ، فاضطجع إلى الجدار في المسجد ، فجاءه النبي صلى الله عليه وآله وقد امتلأ ظهره ترابًا فجعل النبي صلى الله عليه وآله يمسح التراب عن ظهره ويقول : "اجلس أبا تراب" (أخرجه البخاري في الأدب المفرد "ح ٨٥١") ، روي له عن الرسول صلى الله عليه وآله خمس مائة حديث وستة وثمانون حديثًا ، روى عنه بنوه الثلاثة : الحسن والحسين ، ومحمد ابن الحنفية ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس ، وابن الزبير .. وخلائق من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين .

فصل : في الأحاديث الواردة في فضله

قال الإمام أحمد بن حنبل : ما ورد لأحد من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله من الفضائل ما ورد لعلي رضي الله عنه أخرجه الحاكم ، وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص : أن رسول الله صلى الله عليه وآله خلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال : يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال : "أما ترضى أن تكون مني بمتزلة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبي بعدي" (أخرجه البخاري "٧/٣٧٠٦" ، ومسلم "٤/٣١") .

أخرجه أحمد والبزار من حديث أبي سعيد الخدري ، والطبراني من حديث أسماء بنت قيس ، وأم سلمة ، وحبشي بن جنادة وابن عمر وابن عباس ، وجابر بن سمرة ، والبراء بن عازب ، وزيد بن أرقم ، وأخرجنا عن سهل بن سعد : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر : "لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله" ، فبات الناس يدكون ليلتهم أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : "أين علي بن أبي طالب ؟" فقيل : هو يشتكي عينيه ، قال : "فأرسلوا إليه" ، فأتي به ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له ، فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية . (أخرجه البخاري "٧/٣٧٠١" ، ومسلم "٤/٢٤٠٦") . يدكون : أي يخوضون ويتحدثون .

وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ نَذَرْ أُنَبَاءً نَاوَأْتَاءَ كُفْرٍ ﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليًا ، وفاطمة ، وحسناً ، حسينًا فقال : "اللهم هؤلاء أهلي" (أخرجه مسلم "٤/٣٢٢ فضائل صحابة") ، وأخرج الترمذي عن أبي سريحة ، وأبو زيد بن الأرقم ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : "من كنت مولاه فعلي مولاه" (أخرجه الترمذي "٥/٣٧١٣") ، وأخرجه أحمد عن علي ، وأبي أيوب الأنصاري ، وزيد بن أرقم ، وعمرو ذي مر ، وأبو يعلى عن أبي هريرة ، والطبراني عن ابن عمر ، ومالك بن الحويرث وحبشي بن جنادة ، وجري ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي سعيد الخدري ، وأنس ، والبزار عن ابن عباس ، وعمارة ، وبريدة ، وفي أكثرها زيادة : "اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه" .. ، وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : "علي مني ، وأنا من علي" (أخرجه الترمذي "٥/٣٧١٩") .. ، وأخرج مسلم عن علي قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إليّ أنه لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق . (أخرجه مسلم "١/٧٨") ، وأخرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "علي أفضلنا" ، وأخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : "كنا نتحدث أن أفضى أهل المدينة علي" ، وأخرج عن عائشة رضي الله عنها : أن عليًا ذكر عندها ، فقالت : "أما إنه أعلم من بقي بالسنة" ، وقال مسروق : انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وعبد الله رضي الله عنه .

وأخرج الطبراني ، والحاكم وصححه ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا غضب لم يجترأ أحد أن يكلمه إلا علي ، وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة قال : قال عمر بن الخطاب : "لقد أعطي علي ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم ، فسئل وما هن ؟ قال : تزوجه ابنته فاطمة ، وسكناه المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له ، والراية يوم خيبر" . وروى أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه . وأخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي : "إنك تقاتل على القرآن كما قاتلت على تزويله" ، وأخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن علي ، قال : «دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله : "يا علي إن فيك مثلاً من عيسى ، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه ، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمزمل الذي ليس به" . ألا وإنه يهلك في اثنين : محب مفرط يفرطني بما ليس فيّ ، مبغض مفرطٍ يحمله شنائي على أن يبهتني» .

فصل : في مبايعة علي رضي الله عنه بالخلافة وما نشأ عن ذلك

قال ابن سعد : بويع علي بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة رضي الله عنهم وقال : إن طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين ، ثم خرجا إلى مكة وعائشة رضي الله عنها ، فأخذها وخرجها بها إلى البصرة يطلبون بدم عثمان ، وبلغ ذلك عليًا فخرج إلى العراق ، فلقي بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم ، وهي وقعة الجمل ، وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفاً ، وأقام علي بالبصرة خمس عشرة ليلة ، ثم انصرف إلى الكوفة ، ثم خرج عليه معاوية بن أبي سفيان ومن معه بالشام ، فبلغ عليًا فसार إليه ، فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين ، ودام القتال بها أيامًا ، فرفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها .. ، فكره الناس الحرب ، وتداعوا إلى الصلح ، وحكموا الحكمين ، فحكم عليّ أبا موسى الأشعري ، وحكم معاوية عمرو بن العاص ، وكتبوا بينهم كتابًا على أن يوافوا رأس الحول بأذرع ، فينظروا في أمر الأمة فافترق الناس ، ورجع معاوية إلى الشام ، وعلي إلى الكوفة ، فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا : لا حكم إلا لله ، وعسكروا بحجوراء ،

فبعث إليهم ابن عباس ، فخاصمهم وحجهم ، فرجع منهم قوم كثير ، وثبت قوم ، وساروا إلى النهروان ، فعرضوا للسبيل ، فسار إليهم علي فقتلهم بالنهروان ، وقتل منهم ذا الندية ، ذلك سنة ثمان وثلاثين ..

وانتدب ثلاثة نفر من الخوارج : عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، والبرك بن عبد الله التميمي ، وعمر بن بكير التميمي ، فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة : علي بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعمر بن العاص ، ويرى العباد منهم ، فقال ابن ملجم : أنا لكم بعلي ، وقال البرك : أنا لكم بمعاوية ، وقال عمرو بن بكير : أنا أكفيكم عمرو بن العاص ، وتعاهدوا على أن ذلك يكون في ليلة واحدة ليلة حادي عشر أو ليلة سابع عشر رمضان ، ثم توجه كل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه ، فقدم ابن ملجم الكوفة ، فلقى أصحابه من الخوارج فكاتفهم ما يريدون إلى ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين ، فاستيقظ علي سحرًا ، فقال لابنه الحسن ، رأيت الليلة رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ما لقيت من أمتك من الأود واللد ؟ فقال لي : " ادع الله عليهم " ، فقلت : اللهم أبدلني بهم خيرًا لي منهم ، وأبدلهم بي شرًا لهم مني ، ودخل ابن الذبائح المؤذن على علي ، فقال : الصلاة ، فخرج علي من الباب ينادي : أيها الناس الصلاة الصلاة ، فاعترضه ابن ملجم ، فضربه بالسيف ، فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه ، فشد عليه الناس من كل جانب ، فأمسك وأوثق ، وأقام علي الجمعة والسبت ، وتوفي ليلة الأحد وغسله الحسن والحسين ، وعبد الله بن جعفر ، وصلى عليه الحسن ، ودفن بدار الإمارة بالكوفة ليلاً ، ثم قطعت أطراف ابن ملجم ، وجعل في قوصرة وأحرقوه بالنار ، وهذا كله كلام ابن سعد ، وقد أحسن في تلخيصه هذه الوقائع ، ولم يوسع فيها الكلام كما صنع غيره ؛ لأن هذا هو اللائق بهذا المقام ، قال ﷺ : " إذا ذكر أصحابي فأمسكوا " .

وقال : " بحسب أصحابي القتل " (أخرجه ابن سعد ٢/٦٦) ، وفي المستدرک عن السدي ، قال : كان عبد الرحمن بن ملجم المرادي عشق امرأة من الخوارج يقال لها : قطام ، فنكحها وأصدقها ثلاثة آلاف درهم ، وقتل علي (أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/١٤٣) .

قال أبو بكر بن عياش : عمى قبر علي لثلا ينبشه الخوارج ، وقال شريك : نقله ابنه الحسن إلى المدينة ، .. وكان لعلي حين قتل ثلاث وستون سنة ، وقيل : أربع وستون ، وقيل : خمس وستون ، وقيل : سبع وخمسون ، وقيل : ثمان وخمسون ، وكان له تسع عشرة سرية .

فصل : في نبذ من أخبار علي وقضاياه وكلماته ﷺ

.. وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : عرض لعلي رجلان في خصومة ، فجلس في أصل جدار ، فقال له رجل : الجدار يقع ، فقال علي : امض ، كفى بالله حارسًا ، ففضى بينهما ، فقام ، ثم سقط الجدار .

وفي الطيوريات بسنده إلى جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال رجل لعلي بن أبي طالب : نسمةك تقول في الخطبة : اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين ، فمن هم ؟ فاغرورقت عيناه ، فقال : هم حبيبي : أبو بكر وعمر ، إماما الهدى ، وشيخا الإسلام ، ورجلا قریش ، والمقتدى بهما بعد رسول الله ﷺ من اقتدى بهما عصم ، ومن اتبع آثارهما هدى الصراط المستقيم ، ومن تمسك بهما فهو من حزب الله .

وأخرج عبد الرزاق عن حجر المدري قال : قال لي علي بن أبي طالب : كيف بك إذا أمرت أن تلعني ؟ قال : وكائن ذلك ؟ قال : نعم ، قلت : فكيف أصنع ؟ قال : العني ولا تبرأ مني ، قال : فأمرني محمد بن يوسف أخو الحجاج وكان أميرًا على اليمن ، أن ألعن عليًا ، فقلت : إن الأمير أمرني أن ألعن عليًا فالعنوه ، لعنه الله ، فما فطن لها إلا رجل ، وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل (أخرجه الطبراني في الأوسط "ح ١٨١٢") ، وقال أبو القاسم الزجاجي في أماليه .. عن أبي الأسود الدؤلي ، أو قال : عن جدي أبي الأسود عن أبيه ، قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فرأيتَه مطرقًا مفكرًا ، فقلت : فيم تفكر يا أمير المؤمنين ؟ قال : إني سمعت ببلدكم هذا لحنًا ، فأردت أن أصنع كتابًا في أصول العربية ، فقلت : إن فعلت هذا أحببتنا ، وبقيت فينا هذه اللغة ، ثم أتيت بعد ثلاثة ، فألقى إلي صحيفة فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : الكلمة : اسم ، وفعل ، وحرف ، فالاسم : ما أنبأ عن المسمى ، والفعل : ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف : ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ، ثم قال : تتبعه وزد فيه ما وقع لك ، واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة : ظاهر ، ومضمر ، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر ، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ، ولا مضمر ، قال أبو الأسود : فجمعت منه أشياء ، وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت منها : إن ، أن ، وليت ، ولعل ، وكأن ، لم أذكر لكن فقال لي : لم تركتها ؟ فقلت : لم أحسبها منها فقال : بل هي منها فزدها فيها .

فصل : في نبذ من كلماته الوجيزة والمختصرة البديعة

قال علي ﷺ : .. خمس خذوهن عني : لا يخافن أحد منكم إلا ذنبه ، ولا يرحو إلا ربه ، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ، ولا يستحي من لا يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم ، وإن الصبر من الإيمان بمثلة الرأس من الجسد إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان ، وإذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، أخرجه سعيد بن منصور في سننه .

وقال : الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم في معاصي الله ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ؛ لأنه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا علم لا فهم معه ولا قراءة لا تدبر فيها ، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن .

فصل : فيمن مات في زمانه من الأعلام

مات في أيام علي من الأعلام موتًا وقتلًا : حذيفة بن اليمان ، والزيبر بن العوام ، وطلحة ، وزيد بن صوحان ، وسلمان الفارسي ، وهند بن أبي هالة ، وأويس القرني ، وخباب بن الأرت ، وعمار بن ياسر ، وسهل بن حنيف ، وصهيب الرومي ، ومحمد بن أبي بكر الصديق ، وتميم الداري ، وخوات بن جبير ، وشرحبيل بن السمط ، وأبو ميسرة البدری ، وصفوان بن عسال ، وهشام بن حكيم ، وأبو رافع مولى النبي ﷺ وآخرون .

من كتاب/ تاريخ الخلفاء للحافظ جلال الدين السيوطي

(التموفي رحمه الله : ٩١١هـ)

بسم الله

مختصر سيرة

علي بن أبي طالب (عليه السلام)

من كتاب (تاريخ الخلفاء)

العلامة الحافظ

جلال الدين السيوطي

(التموفي رحمه الله سنة ٩١١هـ)